فقد شك فيه فليس بقيد ولو جزم به لكان امرا لاهل مكة بماء زمزم
لانه متيسر عندهم وامر غيرهم بما عندهم من المياه انتهى وتعقب
بانه وقع في رواية احمد عن عفان كشذا الفاكهون والعرو علما انه
من عفان وشيخه على انه نما عف ابن منسلم بن عبد الله الباهلي
البصري ثقة ثبت عن همام ابن يحيى المذكور فابردوها بماء زمزم
ولم يشك وكذا اخرجه النسائي وابن حبان والحاكم فتعين انه خطاب
لاهل مكة خاصة واما غيرهم فمطلق الماء وقال ابن القيم واختلف
من قال انه على عمومه في جميع المياه هل المراد به الصدقة بالماء او
او استعماله على قولين والصحيح انه استعماله واظن الذي حمله من قال
وهو ابن الانباري كما نقله عنه الخطابي اذا اديه الصدقة ان اشكل عليه
استعمال الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه اي وجه استعماله فيها مع
ان لقوله المراد الصدقة وجها حسنا وهو ان الجزاء من جنس العمل
فكما اخمد لهيب العطش حرارته عن الظمآن بالماء البارد اخمد الله
لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا انتهى وهو وان كان حسنا ربما لكن رده
الحافظ بان صريح الاحاديث يرده وقال الخطابي وغيره كالمازري
معناه اعترض بعض سخفاء الاطباء بسبب وخاصمه اي رقيق
العقل ناقصه على هذا الحديث بان قال اغتسال المحموم بالماء خطر
يقربه من الهلاك لانه يجمع المسام اي يضم بعض اجزائها الى بعض
فيسدها ويحقن البخار ويعكس الحرارة التي في داخل الجسم فيكون
ذلك سببا للتلف الموت وزعم لجاع الاطباء علو ذلك كذا في كلام
المازري وقد غلط من ينسب الى العمل بالاحاديث كذا في جميع ما رايناه
من نسخ المتن والذي في الفتح الى العمل بتقديم اللام فانغمس في الماء
لما اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة
صعبة كادت تهلكه فلما خرج من علته قال قولا سيئا قبيحا لا يحسن
ذكره وانما اوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث والجواب
ان هذا الاشكال صدر عن صدر مرتاب اي شاك في صدق الخبر
فيقال له اولا من اين حملك الامر على الاغتسال والحال انه ليس
في الحديث الصحيح بيان الكيفية الصفة فضلا عن اختصاصها
بالغسل فحمله عليه تحرص ويتبعه ما لم ينقله اليه وانما في الحديث
الارشاد الى تبريد الحمى بالماء اشارة الى ان الامر ارشادي فان اظهر
الوجوه او اقتضت صناعة الطب ان انغماس كل محموم في الماء
او صبه اياه على جميع بدنه يضره فليس هو المراد لا سيما ولا
ان يامر بما فيه ضرر وفي قوله كل محموم تنكيت على المرتاب اذ صناعة
الطب لا تقتضي ذلك لكل محموم بل بعض المحمومين بتفقهم فيحمل

الحديث

الحديث عليه ولا يجعل عاما لكنه قصد ارخاء العنان مع الخصم
وانما قصده عليه الصلاة والسلام استعمال الماء على وجه ينفع
فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به ولا يرد الحديث
الصحيح بالعقل السخيف وهذا كما وقع في امره العاين بالاغتسال
واطلق وقد ظهر من حديث اخر انه لم يرد مطلق الاغتسال
وانما اراد الاغتسال على كيفية اي صفة مخصوصة تقدمت
واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى بالماء ما صنعته اسماء بنت
الصديق رضي الله عنهما المروي في الموطا والصحيحين
عن اسماء انها كانت اذا اتيت بالمراة وقد حمت تدعو لها اخذت الماء
فصبته بينها وبين جيبها قالت وكان صلى الله عليه وسلم يامرنا
ان نبردها بالماء فتفسر معناه بقوله فانها كانت ترش على بدن المحموم
شيئا من الماء بين يديه وثوبه لان الجيب ملاصق للصدر فيكون
ذلك من باب النشرة الماذون فيها وتقدمت والصحابي مسند ا
خبره متقدم اي اعلم واما اعلم المذكور في قوله ولا سيما مثل
اسماء التي كانت مما يلازم بيت النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالمراد حيث مثل لمقوله من غيرها بالتانيث هكذا اقرره شيخنا
وهو احسن من قوله في الحاشية اعلم خبر قوله والصحابي وانث
في قوله من غيرها لكون القصة مع اسماء فكانها المراد من الصحابي
وكان الاولى ان يقول من غيره وقد ذكر اي روى ابو نعيم
وغيره كالطبراني والحاكم بسند قوي من حديث انس رفعه اذا حم
احدكم بالضم والتشديد اصابته الحمى فليرش عليه الماء البارد ثلاث
ليال من السحر اي قبيل الصبح فهذا الحديث المرفوع يؤيد فعل اسماء
فيكون المراد بالابراد الرش لا الاغتسال كما فهم المعترض وقال
المازري في الرد عليه لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم
احتياجا الى التفصيل اي التبيين حتى ان المريض يكون
الشيء دواؤه في ساعة فيصير داء له في الساعة الاخرى
التي تليها العارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلا فيتغير
علاجه ولذا قيل الطب وفي وان من نصائح المعالج قول يستعمل الدوا
الفلاني في اليوم الاتي ومثل ذلك كثير فاذا فرض وجود الشفا
لشخص بشيء في حالة ما لم يلزم منه وجود الشفاء به له او لغيره
في سائر الاحوال والاطباء مجمعون على ان المرض الواحد يختلف
علاجه باختلاف السن والمزاج والزمان الواقع فيه المرض والعادة
والغذاء المتقدم والتاثير المالوف وقوة الطباع وفي كلام المازري
وايضا فالاطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بان يسقى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)